

## 7- شرح كشف المعاني لابن جماعة | سورة البقرة من آية ٨٤ |

يوم 71/9/2441 | للشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

طيب بسم الله والحمد لله صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اما بعد ايها الاخوة سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياكم الله في هذا اللقاء المبارك - 00:00:00 وهو لقاء في قراءة كتاب كشف المعاني اه نبني جماعة وقد قرأنا في هذا الكتاب آآ مجالس متعددة وهذا المجلس في المسألة السابعة والعشرين وهذا اليوم الذين عقدوا فيه هذا المجلس هو يوم الاربعاء الموافق السادس عشر - 00:00:15 من شهر رمضان المبارك من عام الف واربع مئة واثنين واربعين اه نبدأ على بركة الله تفضل يا شيخ اقرأ سلام عليكم. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اغفر لشيخنا وللسامعين. قال المؤلف رحمه الله - 00:00:38 مسألة قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة. ولا يؤخذ منها عدل وقال بعد ذلك ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ما فائدة التقديم والتأخير والتعبير بقبول الشفاعة تارة والنفع اخرى - 00:00:56 جوابه ان الضمير في منها راجع في الاولى الى النفس الى النفس الاولى. وفي الثانية راجع الى النفس الثانية. كانه بين في الاية الاولى ان النفس الشافعة الجاسية عن غيرها لا تقبل منها شفاعة. ولا يؤخذ منها عزل - 00:01:20 ولان الشافع ولان الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها وبين في الاية الثانية ان النفس المطلوبة ان النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها. ولا تنفعها شفاعة شافع فيها - 00:01:40 وقد بذل العدل للحاجة الى الشفاعة عند ربه فلذلك كل فلذلك كله قال في الاولى لا يقبل منها شفاعة. وبالتالي لا تنفعها شفاعة. لان انما تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له - 00:02:01 بسم الله هذه الاية مثل ما هو ظاهر ومثل ما ذكر المؤلف وردت في موضعين في سورة البقرة وفيها تقديم وتأخير ووقف المفسرون منها مواقف متعددة اولها لابد ان نعرف ان هذه الاية جاءت في سياق - 00:02:22 ذنب اليهود يعني في في ذم صفات اليهود وقبائحهم ومواقفهم السيئة وايضا توجيهه لليهود ومخاطبة وامر لهم وتهديد لهم وتخويف بانهم سيقفون يوم القيامة هذا الموقف ولذلك قال واتقوا ايها اليهود - 00:02:40 وان كان الخطاب لليهود فهو عام عام لليهود وغيرهم قال واتقوا يوما ويوما هنا هو يوم القيامة واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تنفع نفس ولا تخلص - 00:03:02 نفس عن الاخرى شيئا ولا تنفعها في اعمالها لان يوم القيامة لا ينجع لا تنفع هناك الا الاعمال الصالحة لا اموال ولا مناصب ولا قرابة ولا صلة ولا ارحام وانما ينجع العمل - 00:03:22 والله يحذر يقول اذا جاء يوم القيامة كل نفس هي مسؤولة عن عملها وكل نفس تقول يقول نفسي نفسي فلا تجزي نفسا عن اخرى وان كان اقرب الناس كما قال الله سبحانه وتعالى قال يا ايها الناس اتقوا ربكم اخشى يوما لا يجزي والد - 00:03:41 عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وكل يجازى ويحاسب. ثم فصل سبحانه لما نفى قال لا تجزي نفس عن نفس شيئا فصل ذلك. قال ولا يقبل منها - 00:04:01 شفاعة ثم قال ولا يؤخذ منها عدل المراد بالعدل هنا الفدية الفدية يقول اذا كان من اهل النار هذا الشخص من اهل النار فان الشفاعة

لا لا تقبل فيه لا تقبل فيه لانه من اهل النار - [00:04:16](#)

ولا يؤخذ ايضا عدل بان يفدى بفضية يخلص نفسه بان يأتي شخص يفديه ويخلصه من هذا العذاب. والعذاب لا بد ان يقع عليه هذا معنى وهو تهديد وتخويف لليهود وفي الموضع الثاني قال - [00:04:36](#)

ولا يقبل منها عدل قدم العدل واتى بقوله لا يقبل هناك من لا يؤخذ وهنا قال لا يقبل منها عدل ثم بعدها قال ولا تنفعها وقف المفسرون من هذه الاية في تقديم وتأخير المواقف - [00:04:59](#)

اشهرها موقفاً الموقف الاول ما ذكره المؤلف هنا وكأن المؤلف يقول هذا من باب التدرج من باب التدرج يعني نحن نعرف ان الانسان اذا اراد ان يتخلص من شيء يأتي بواسطة وشفاعة تخلصه. ان نفعت الشفاعة والا قدم اكبر من الشفاعة وهو ان يفدي - [00:05:20](#) بمال ويخلص نفسه جاءت بالتدرج في الاية اول ما يبدأ يبحث عن شفيع ما وجد دفع المال قال الله سبحانه وتعالى هنا قال واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً - [00:05:48](#)

ولا يقبل منها شفاعة هذا تدرج ثم قال ولا يؤخذ منها عدل وهو اشد في اخر السورة او في اخر في الموضع الثاني في السورة الموضع الثاني قال لا يقبل منها عدل - [00:06:02](#)

اذا ما نفعت الشفاعة ايضا لا يقبل عدل ولا تنفعها شفاعة. فاذا لم يقبل عدل فمن باب اولى لا تنفع الشفاعة. ولذلك عبر بقوله لا تنفع لا تنتهي الشفاعة. هذا الوجه الذي ذكره المؤلف وانها من باب - [00:06:17](#)

التدرج تدرج هذا وجه الوجه الثاني الذي ذكره بعض المفسرين قالوا ان قوله لا يقبل منها شفاعة هذا يتعلق بالشافع ولا يؤخذ منها عدل يتعلق بالمشفوع عنه عندنا شافع عندنا مشفوع عنه - [00:06:35](#)

الشافعي الوسيط هذا الذي جاء ليخلص هذا من العذاب اه قول لا يقبل من الشفاعة قبول الشفاعة هذي متعلقة بالشخص الذي جاء ولا يؤخذ منها عدل متعلقة بصاحب العذاب الموعود بالعذاب فلا يقبل. فالعدل متعلق بالشخص - [00:06:58](#) والشفاعة متعلقة بالوسيط هذا يعني هذا وجه والاية الثانية قال ولا يقبل منها عدل لان مثل ما ذكرنا الشفاعة اولى ثم العدل ولا يقبل منها عدل اي لا يقل من هذه النفس فدية - [00:07:20](#)

قال ولا تنفعها شفاعة هذا متعلق الشافع وتعلق بالشافع اه هذا توجيه وهذا كلاهما كلاهما صحيح ولا يتعارضان كلاهما صحيح اما ان نقول من باب التدرج تدرج يقدم الشفاعة اذا ما نفع تقدم الفدية - [00:07:40](#)

او نقول الشفاعة المتعلقة بشخص الفدية متعلقة والعدل متعلق بشخص لعل هذا ان شاء الله واضح امامك طيب طيب ننتقل لموضوع المسألة التي بعدها احسن الله اليك. مسألة قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب. يذبحون ابناهم يذبحون. وفي ابراهيم ويذبحون - [00:08:02](#)

بالواو وفي الاعراف يقتلون جوابه انه جعل يذبحون هنا بدلا من يصومونكم. وخص الذبح بالذكر لعظم وقعه عند الابوين لانه اشد على النفس. وفي سورة ابراهيم تقدم قوله تعالى وذكرهم بأيام الله. اناسب العطف على صوم العذاب - [00:08:37](#)

للدلالة على انه نوع اخر. كأنه قال يعذبونكم ويذبحونكم. ففيه يعدد انواع النعم التي اشير اليها بقوله تعالى وذكرهم بأيام الله وقد يقال اية البقرة والاعراف من كلام الله تعالى لهم. فلم يعدد المحن. واية ابراهيم من كلام موسى عليه السلام - [00:09:01](#)

وقوله تعالى يقاتلون هو في تنويع الالفاظ ويحتمل انه لما تعدد هنا ذكر النعم ابدل يذبحون من يسومون وفي ابراهيم عطفه ليحصل نوع من ليحصل نوع من تعدد النعم ليناسب قوله تعالى - [00:09:25](#)

قال اذكروا نعمة الله عليكم واضح عندنا الان عندنا ثلاثة مواضع موضع في البقرة وموضع ابراهيم وموضع ثالث في الاعراف الاشكال الان الاشكال الكبير هو في موضع البقرة مع ابراهيم - [00:09:47](#)

لماذا قال في البقرة يذبحون وقال في سورة ابراهيم ويذبحون فجاء بالواو والمؤلف مثل ما ذكر يعني كلامه جميل مثل ما ذكر في البقرة لان قد يسمونكم سوء العذاب ثم كشف ما هو العذاب - [00:10:08](#)

المذبحون فيكون بدل بدل او عطف بيان يبين لك ما هو العذاب الذي ال فرعون في هؤلاء هذا واضح اما سورة ابراهيم قالوا

ويذبحون بالواو قال قيل لان سورة ابراهيم - [00:10:26](#)

في سياق النعم وعلى لسان موسى وفي سياق النعم لانها قال وذكرهم بايام الله الايام التي مضت فيهم من تعذيب فرعون لهم ذكرهم بذلك الايام التي مرت الايام التي مرت - [00:10:48](#)

وبعض المفسرين يقول اذكرهم بايام الله اي يوم القيامة يوم القيامة لكن على التفسير الاول اذكرهم بايام الله اي الايام التي مضت التي وجدوها من فرعون ولذلك قالوا ويذبحون جاء بهذه الجملة - [00:11:08](#)  
قال ويذبحون ابناكم اه على وجه على وجه التذكير بالنعم ويذبحون ابناكم قالوا اذكروا نعمة الله عليكم طيب اما قوله يذبحون ويقتلون قال ان يذبحون اشد على الابوين كلمة التذبيح يذبح - [00:11:29](#)  
الابناء يذبحون والتقتيل يعني اقل في الشدة على الابوين والقتل والذبح كلاهما من الالفاظ التي تدل على ازهاق الروح على اي وجه. فهي متقاربة من باب التنويع من باب التنويع والله اعلم - [00:11:58](#)

طيب المسألة التي بعدها المسألة قال تعالى اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا. قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين وفي الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم. وقولوا حطة ادخلوا الباب - [00:12:20](#)

سد ان نغفر لكم خطايا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين. جوابه هي اختلاف الفاظ الايتين. وفائدة مناسبة مع قصد التنويع في الخطاب. اما اية البقرة فلما افتتحا ذكر بني اسرائيل بذكر اه بذكر نعمه عليهم - [00:12:46](#)

لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ناسب ذلك نسبة القول اليه. وناسب قوله رغدا لان النعم لان النعم به اتم مناسبة تقديم ادخلوا الباب سجدا وناسب خطاياهم لانه جمع كثرة وناسب الواو - [00:13:07](#)  
في وسنزيد المحسنين بداللتها على الجمع بينهما وناسب الفاء في فكلوا لان الاكل على الدخول. فناسب مجيئه بالواو واما اية الاعراف واما اية الاعراف فافتق فافتحت بما فيه توبيخ وهو قولهم اجعل لنا الها كما لهم اله. ثم ثم - [00:13:33](#)

ثم اتخاذهم العجل فناسب ذلك واذا واذ قيل لهم مناسبة ترك رغدا والسكنى في جامع الاكل فقال اكلوا مناسبة تقديم ذكر مغفرة الخطايا وترك الواو في سنزيد سنزيد اي نعم هذا ما ذكره المؤلف - [00:14:08](#)  
وهو وجه جيد في الجمع بين الايتين وهذا مهم جدا لماذا قال هنا ولماذا قال هنا كذا المؤلف يقول يعني بالجملة اول ما بدأ اختلاف الالفاظ اختلاف الالفاظ يعني اختلاف الالفاظ الايتين حسب كل اية فيما يناسب سياقها - [00:14:29](#)

مع قصد التنويع في الخطاب يعني ينوع الخطاب اسلوب بلاغ في تنويع الخطاب خطاب لما تخاطب شخص انت تواجه تواجهه يقول اذكر لما قلت لك كذا هذا نوع من الخطاب - [00:14:54](#)

اذكر لما قلت لك افعل كذا وانت لم تفعل هذا تواجهوا انتم بالمخاطبة تواجهوا هذا نوع من اساليب العرب او لا تواجهه يقول تذكر لما قيل لك كذا وكذا وانت لا تريد ان تواجهه - [00:15:09](#)

تخاطبه مخاطبة مباشر. هذا نوع من انواع اساليب العرب لكن هنا مثل ما ذكر المؤلف في سورة البقرة قال واذ قلنا ولم يقل واذ قيل مباشرة لان السياق الايات في النعم - [00:15:27](#)

وان جاء بني اسرائيل وما انعم الله عليهم يقول وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى قلوا من طيبات ما رزقناكم كلها مخاطبة ولذلك قال واذ قلنا تذكير لهم بالنعم - [00:15:45](#)

وجاء بالفاء قال فكلوا هناك قالوا وكلوا لان لان الاكل مرتب على دخول دخول القرية رغدا لانها جاءت في سياق النعم اتى بكلمة رغدا قال وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قدم الدخول - [00:15:59](#)

الامر بالدخول عند باب سجدا والمراد بالسجود هنا هو الركوع وليس السجود الحقيقي لان لان يدخل باهم راكعون قال وقولوا حطة هيحط عنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم خطاياكم من باب التقليد خطايا. اما خطيئات فهي كثيرة - [00:16:21](#)

قال وسنزيد المحسنين بالواو من باب التفضل عليهم لان الاية في النعم والاعراف قال لا لانها ليست في سياق النعم. وانما يوبخهم

لانه قالوا اجعل لنا الهة ولانهم اتخذوا ولذلك جاء باسلوب - [00:16:43](#)

التوبيخ فلم يخاطبهم مباشرة وانما قالوا واذ قيل تغير الاسلوب واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها ولم يقل فكلوا ترتيبا وانما قال هذه من الاشياء التي ذكرناها لكم - [00:17:07](#)

وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم جاءت باسلوب الكثرة باسلوب الكثرة اه كأن باسلوب القلة خطيئات. خطيئات باسلوب القلة لخطايا اكثر وسنزيد وسنزيد المحسنين لم يأتي بالواو لان ليست في سياق - [00:17:22](#)

النعم وانما كأن المحسنين قد قل فيهم عموما هذا اجتهاد ووجه جيد في الجمع بين هذه الاية وسياق هذه الاية طيب المسألة التي بعدها احسن الله اليك. سم شيخنا قوله فكلوا لان الاكل مترتب على الدخول فناسب من جيبه - [00:17:52](#)

هو قائل هنا انا اتابع نسخة الشيخ ناصر. ايه. قال مجيئه بالفأر علق في في الهامش قال في المطبوع والمقوط بالواو والصواب مما اثبتته واظن فعلا ما اثبتته الشيخ ناصر انه اه مجيئه بالفاء اه اصوب - [00:18:20](#)

وبحثت انا ووجدت في الاتقان وغيره ما يقتضي انه تناسب مجيئه بالفاء يعني نفس الفائدة موجودة في اكثر من كتاب يعني قصدك انت اية اعراف قوله لان الاكل مترتب قول المؤلف - [00:18:42](#)

الدخول في ناس ايه صح قصدك انها تعدل تصرف هذا وصوابها انها بالفاء والظاهر انه فعلا هو الصواب بالفعل اي بالفعل في ناس لما يجيكون بالفعل اي نعم صح لحظة بس اه - [00:19:11](#)

اي سطر عندك الان لوحة سبعة وتسعين ها اي نعم السطر اخر الفقرة الثانية قال هنا قال لي دلالة على الجمع بينهما وناسب الفاء في فكلوا لان الاكل مترتب على الدخول فناسب مجيئه - [00:19:42](#)

قصدك الان هو صوبها قال فناسب مجيئه بالفاء لان سورة لان اية البقرة بالفاء طيب ممكن يوجه الله اعلم ان يقال فكلوا وناسب الفاء في فكلوا لان الاكل مترتب على الدخول - [00:20:14](#)

فناسب مجيئه بالواو اي نعم. لا هذا هو صحيح مناسبة مجيئه بس قد يقال انه ناسب مجيئه بالواو في الاعراف فغير السلوك غير الاسلوب المقال لا سبب الفاء البقرة فكل الا مترتل - [00:20:43](#)

وذكر الفاء لو ذكر الواء في الاعراف لانه غير مترتب عموما هذا يعني هو تنبيه استدراك والله اعلم وقد يكون صحيح والله اعلم نعم طيب نأخذ المسألة ثلاثين تفضل يا شيخ - [00:21:04](#)

مسألة ثلاثين قوله تعالى فبذل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا وفي الاعراف فبذل الذين ظلموا منهم وقال فارسلنا عليهم وقال هنا يفسقون وفي الاعراف يظلمون - [00:21:20](#)

لما سبق في الاعراب تبويض الهادين بقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ناسا ناسا تبويض الظالمين اه الظالمين منهم لقوله تعالى الذين ظلموا منهم ولم يتقدم مثله في البقرة - [00:21:41](#)

وقوله وقوله عليهم ليس فيه تصريح بنجاة غيرهم. وفي البقرة وفي البقرة اشارة الى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالانزال على المتصفين بصلب والارسال اشد وقعا من الانزال تناسب سياق ذكر النعمة فناسبوا سياق ذكر النعمة - [00:22:01](#)

ذلك في البقرة وختم اية البقرة بي يفسقون ولا يلزم منه الظلم. والظلم يلزم منه الفسق كل لفظ منهما سياقه اي نعم هو كأنه يربط بين الايات يقول ولان سياق اية - [00:22:29](#)

اية البقرة في النعم في التذكير بالنعم والتذكير بالنعم واية اية الاعراف يغير التذكير بالنعم ونحن نعرف جميعا ان اية الاعراف نزلت قبل لان الاعراف مكية والبقرة والبقرة جاءت بتذكير اذكروا نعمة الله عليكم اذكروا نعمة الله عليكم كررها علينا - [00:22:54](#)

وهنا يقول التبويض منهم قال لانه ذكر قبلها اه الهداية قال يهدون بالحق منه وليس كلهم. فناسب ان يقول منهم هنا والتبويض هنا قال ولم يتقدم في البقرة شيء من ذلك ولذلك قال الذين ظلموا - [00:23:21](#)

البقرة دون منهم الذين ظلموا طيب وفي البقرة قال نعم سلامة آآ لان قال هنا البقرة لانها على وجه التهئة ووجه التذكير بالنعم قال اشارة الى سلامة غير الذين ظلموه لتصريحه بالانزال على المتصفين بالظلم - [00:23:42](#)

قال والارسال اشد وقعا من الانسان الارسال اشد وقعا لان الارسال جاء في سورة الاعراف فارسلنا اما البقرة فانزلنا فانزلنا فالارسال اشد سياق ذكر النعمة في سورة البقرة طيب بقي عندنا الختم - [00:24:04](#)

لماذا ختمت اية البقرة يفسقون؟ يفسقون وختمت اية الاعراف يظلمون. قال ختم اية البقرة هي السكون ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه الفسق مناسبة كل لفظ منهما سياقة يقول - [00:24:25](#)

يقول ان يقول ليس كل هو يقول لا يلزم منه الظلم ليس كل فاسق ظالم ليس كل من فسق ظلم ولكن من ظلم قال والظلم يلزم منه الفسق. الظالم لابد ان يكون فاسقا - [00:24:46](#)

كله اية بسياقها وقوله يفسقون اخف من يظلمون لان كل ظالم فاسق ولا عكس على ما ذكر المؤلف فقال ان الفسق اخف ولذلك ذكر البقرة والظلم اشد لانه ذكر في الاعراف والاعراف جاءت اشد - [00:25:07](#)

جاءت اشد من هذا وقد يقال الله اعلم بشكل عام ان سورة الاعراف نزلت في مكة على قوم كفار على قوم كفار ومواجهتهم بمثل هذه الايات اشد واما سورة البقرة نزلت على قوم المؤمنين - [00:25:34](#)

التذكير بنعم بني اسرائيل سيكون السلوب اخف عموما طيب نأخذ الموضع الاخير الحادي والثلاثون قوله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وفي الاعراض فانبجست جوابه قيل الانبجاس دون الانفجار. وان الانفجار ابلغ في كثرة الماء - [00:25:50](#)

فعلى هذا ان سياق ذكر نعمته اقتضى ذكرى الانفجار. وناسبه وقيل هما بمعنى واحد فيكون من تنوع الألفاظ والفصاحة. طيب لماذا قال في العراق ان بجست ولماذا قال في البقرة انفجرت - [00:26:22](#)

المؤلف ذكر وجه وهناك وجه اخر الوجه الذي ذكره المؤلف اولا هو قال قال لان انفجرت اقوى ولان الاية في سياق النعم وتذكيرهم بانفجار الماء وتدفق الماء بقوة احسن من ان تذكيرهم من بجاسي وهو بدايته - [00:26:42](#)

هذا جميل هذا الوجه اللي ذكر المؤلف والوجه الاخر نقول لان الاعراض سبقت في النزول البقرة وذكر الله فيها بداية بداية ظهور الماء بداية نورا فلما جاء في البقرة ذكر الانفجار لانه في بعد بدايته - [00:27:08](#)

جاء الانفجار اقوى لانه جاء الاية متأخرة وكأنه قال اول الامر انبجاس واخر الامر انفجار هذا وجه وهذا وجه والله اعلم طيب لعنا نقف عند عند الموضوع الثاني والثلاثين وهو قوله تعالى ويقتلون ويقتلون النبيين - [00:27:30](#)

ويقتلون النبيين بغير الحق طيب بغير الحق هذي في البقرة اه طيب لعنا نقف عند هذي لان سيدخل معها مسائل تكملة لها ثلاثة وثلاثين قال ليش قال بغير الحق ومرة قال بغير حق - [00:27:55](#)

وايضا حتى ايضا قال في سورة الاعراف في سورة ال عمران قال ويقتلون الانبياء هنا قال النبيين وهناك قال الانبياء في سورة ال عمران والبقرة في موضع البقرة وال عمران قال نبيين نبيين ثم قال انبياء - [00:28:17](#)

ما الفرق بين الانبياء والنبيين هذه سياطينا الكلام عنها نقف عند عند المسألة الثانية تمكن ان شاء الله في اللقاء القادم جزاك الله خيرا جزاك الله خير طيب معنا معنا - [00:28:40](#)

معنا معنا معنا معنا - [00:28:59](#)